الحاج

ميسلون الخالدة

تجليد صالح الدقر
تلفون ٢٢٩٧٧

الى حيث القف رحل ام خشم

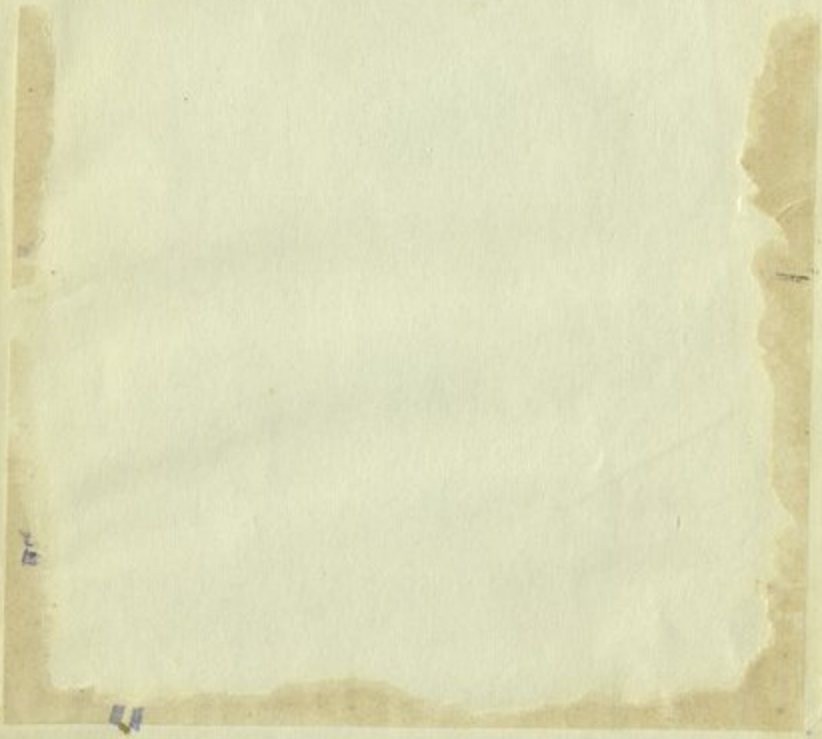

892.72
Ha438myA

ميشيل الحاج

ميسلون الخالدة

مسرحية وطنية ذات اربع فصول

منشورات دار الرواد

أشخاص المسرحية

رشـــدي — شاب في التاسعة والعشرين من عمره، بساقه عرج ناتج عن اصابتها في معركة ميسلون .

عصـــربة — زوجة رشدي... شابة في العشرين من عمرها.

غسان — ابن عم رشـدي وشقيق عصرية . صبي في التاسعة من عمره ..

ابو خليل — جار لرشدي ... عمره خمسون عاماً .

جنـود فرنسيون

هذه المسرحية . . .

مثلت هذه المسرحية للمرة الاولى في ١٤ آب سنة ١٩٥٤ على مسرح مدرسة المطران بعمان . وكانت تحت رعاية معالي وزير المعارف الاردنية ، السيد : انور نسيبة .

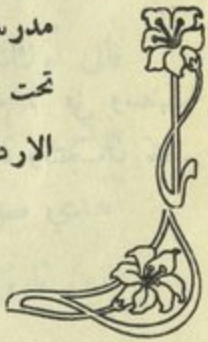

المنظر

« المنظر في هذه المسرحية واحد لا يتغير . فالمسرح يمثل في جميع فصولها ، غرفة واسعة في منزل رشدي ، في صدرها نافذة صغيرة عليها إبريق ماء من الفخار ، وتبدو من ورائها جبال عظيمة البعد . وفي الجهة اليسرى منها باب يؤدي الى فناء البيت ثم الى خارجه ...

والغرفة مفروشة على الطراز العربي القديم . ففي وسطها موقد نار فيه شيء من الجمر وعليه ابريق قهوة وفنجان تنتظم على جوانبها الفرش والوسائد ... »

●●●

الإهداء

عندما ينشر الاستعمار الظلم في البلاد ..

ويملأ نفوس شعبها مذلة وعبودية ..

يوجد فيها .. دائماً، أناس ينادون بالحق والحرية ..

يسمونهم . ثائرين !؟..

فالى أولئك، في ..

تونس ... والجزائر ... ومراكش ...

أهدي صورة من بطولة السوريين ،

الذين ثاروا على الاستعمار الفرنسي ..

في مسرحيتي هذه ...

ميشيل الحاج

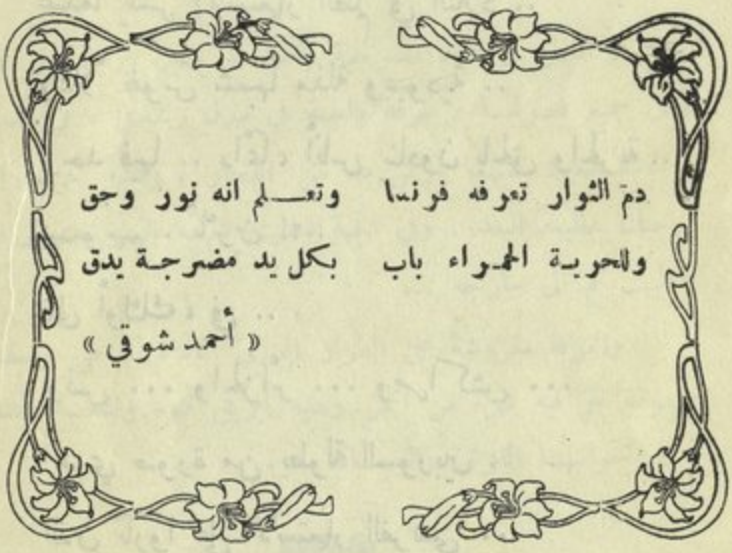

دمّ الثوار تعرفه فرنسا وتعـلم انه نور وحق
وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

« أحمد شوقي »

مقدمة

أمران يحاول كاتب المسرحية العربية ، توفيرهما في مسرحيته فيوفق أحياناً ، ويخفق غالباً : تلكما صلاحية مسرحيته للتمثيل ، بقدر صلاحيتها للقراءة . والعكس بالعكس . .

وأنا كأي كاتب آخر ، قد حرصت على توفير هاتين النقطتين في هذه المسرحية ؛ وبذلت من أجل ذلك مشقة . . او بعض المشقة !

غير انني حتى الآن لم اعرف اذا كنت قد وفقت في محاولتي هذه ، ام لم اوفق . فليس نسيب كل محاولة النجاح ، كما انه ليس نصيبها الفشل . .

لقد لاقت هذه المسرحية بعض النجاح ، عند تمثيلها للمرة الأولى ؛ فكان ذلك بادرة طيبة تبشر بتوفيقي في ناحية من الناحيتين .

ولكن نجاح المسرحية في ناحية ، لا يضمن نجاحها في الناحية الاخرى . فنجاحها او عدمه كعمل ادبي ، حكم يصدره القراء .. والقراء الكرام ما زالوا مقبلين على مطالعة المسرحية !

فلكي يكون هذا الحكم نزيهاً .. صحيحاً ، كان من الضروري

ان اشير الى ذلك كله . فأوضح بان اللغة البسيطة التى كتبت المسرحية بها ؛ كانت حلاً وسطاً للصراع القائم بين كتاب المسرحية في الشرق — حول كتابتها باللهجة العامية الدارجة او باللغة العربية الفصحى — لجأ اليه كتاب قليلون منهم ، فاستحسنته ولجأت اليه . .

. . وان هذه الجمل القصيرة التي أوجز المعنى فيها ، ان هي الا حل آخر يضمن عدم ملل المشاهد عند تمثيل المسرحية ، كما يضمن للقارىء المعنى مستوفى . . ولكن في ايجاز .

وبعد ، فهذه هي . . ميسلون الخالدة !

عمان في ١٦ مايو سنة ١٩٥٥

المؤلف

الفصل الأول

« الوقت صباحاً . عصرية تجلس على فراش في طرف الغرفة وهي منهمكة بتطريز قطعة قماش ، بينما يقف رشدي قرب النافذة وهو ينظر بذهول للافق البعيد الممتد وراءها ، وبين يديه مسدس كبير يعبث به ... »

•

عصرية — كم الساعة الآن ؟

رشدي « بذهول وبدون ان يلتفت اليها » : تقارب العاشرة ..

« صمت »

عصرية — الطقس حار جداً اليوم ... ألا ترى معي ذلك يا رشدي ؟

رشدي — أجل ... انه حار جداً .

« صمت »

عصرية — تأخر أخي غسان كثيراً ، فقد خرج ليتفقد الحقل والمزروعات منذ ثلاث ساعات ..

رشدي — لا تقلقي عليه ، فسوف يعود ..

غسان — « يصيح من الخارج » اذهب من هنا يا ولد ، والا رميتك بالحجر ..

عصرية — « تضحك » ها هو قد عاد ، تسبقه كالعادة شيطنته .. لقد نقل هذا اللعين ، عن المرحوم ، الحبيب ، كل صفاته وهو صغير ، فهو عفريت ، ولا يمكث في مكان واحد اكثر من لحظة واحدة !

« يخيم الصمت لحظة يدخل بعدها غسان وهو يحمل بيده باقة من الورود البحرية .. »

غسان — « اثناء دخوله » : لعنة الله على أولئك الاولاد العفاريت ..

عصرية — عفاريت ؟! وهل تظن نفسك اعقل منهم أو أكثر هدوءاً ؟ من هذا الذي كنت تصيح فيه ؟

غسان — انه ابن جارنا « ابو خليل .. »

عصرية — وطبعاً ضربته وصرخت عليه ، لانه لم يؤد لك التحية ، او يسجد لدى مرورك !

غسان — كلا .. كلا يا اختي ، انك تبالغين ، فانا قد صحت فيه ، لانني وجدته يلعب في فناء بيتنا .

عصرية — وماذا يحدث لو لعب في فناء البيت ؟

غسان — لا يحدث شيء بالطبع .. ولكن لديه بيت ، وفناء بيت . فعليه ان يلعب فيها .

عصرية — « بغضب » اياك ان تعود لهذه الاعمال الصبيانية مرة اخري .

غسان — صبيانية ؟! وهل تحسبيني بالله عجوزاً ؟

عصرية — اصمت .. انا لم أر في حياتي انساناً ، يحقر نفسه

بهذا الشكل . فيجب ان تفهم ، بأنك رجل .. وبطل ايضاً ، ينتظره بلده ليجاهد في سبيله ، وينقذه من براثن المستعمر الفرنسي !

غسان — بطل ؟! ... أنا بطل ؟!

عصرية — إن لم تكنه الآن ، فستصبحه في المستقبل القريب هذا اذا تركت هذه الاعمال الصبيانية ، وتصرفت تصرفات الرجال ..

غسان — ولكني يا اختي ...

عصرية — كفى . اصمت !

غسان — حسناً .. كفى .. كفى !

عصرية — والآن .. ما الذي وجدته في الحقل ؟

غسان — لا شيء ، فالمزروعات بحالة جيدة .. اذا استثنينا قسما منها ، يبدو أن الجنود الفرنسيين قد اجتازوه فداسوه بأقدام خيولهم .

عصرية — « لنفسها » سحقاً لأولئك الفرنسيين ، فهم يعيشون عنوة بين ظهرانينا ، ومع ذلك لا يتورعون عن الاساءة الينا !

غسان — والآن .. هل تأخذين من البطل ، هذه الوردات التي اقتطفها من الحقل ؟

عصرية — اوه .. انها جميلة جداً ، تهمس بأذنه ، أعطها لعمك رشدي .

غسان — امرك .. « لرشدي » هذه لك يا عماه .

رشدي — اعطها لاختك ، ودعني وشأني .

غسان — اختي ؟! هل تريدين ان اصاب بالجنون ؟

« يلقي الوردات جانباً بغضب ، فيخيم لحظة ، صمت عميق .. يقطعه صوت رجل يتنحنح في الخارج » .

عصرية — هنالك رجل قادم ؟

غسان — انه جارنا ابو خليل ، فأنا أعرف صوته ..

عصرية — جاء يحتج على تعرضك لابنه ، دون شك .. اخف المسدس يا رشدي .

« يخبيء رشدي المسدس ، بين طيات ثيابه ، بينما يدخل ابو خليل »

ابو خليل — السلام عليكم ...

عصرية — « تقف » اهلا وسهلا بالعم ابي خليل ..

رشدي — دون ان يتحرك من مكانه » اهلا .. تفضل اجلس .

ابو خليل — لن اجلس قبل ان اقتص لولدي ، من هذا الغسان العفريت !

عصرية — ولماذا ؟ خير ان شاء الله ؟

ابو خليل — تعرض لولدي كعادته ..

عصرية — آه .. هو في الحقيقة شيطان كبير ، ولكن مع ذلك لا يستحق ان تغضب نفسك من اجله . فاجلس

واشرب بعض القهوة ، لعل بالك يروق قليلاً .

ابو خليل — « يجلس » انه شيطان كبير ، ولا ينجو أحد من أذاه !

عصرية — هو كما قلت « تجلس بدورها » وقد سبقتك لتأنيبه ، « يهم غسان بالخروج » الى أين يا غسان ؟

غسان — اريد الخروج ، لألعب مع الاولاد الآخرين .

عصرية — اسق اذن عمك ابا خليل القهوة قبل ذهابك ، لعله يرضى منك .

غسان — أمرك ...

« يأخذ ابريق القهوة والفنجان ، من فوق الموقد ، ثم يصب قليلا من القهوة في الفنجان ، ويقدمه لأبي خليل . فيشرب هذا ما فيه ، ويعيده اليه . فيعيد غسان الكرة ، ويعيد ابو خليل الفنجان لغسان من جديد ، بعد أن يهزه قليلا . فيضع غسان الابريق والفنجان ، في مكانها السابق »

عصرية — أحسنت ...

غسان — وهل أخرج الآن ؟

عصرية — اخرج . ولكن حذار من ان تتعرض لاحد من أبناء الجيران .

غسان — لن اتعرض لاحد بعد الآن ، فأنا بطل . اجل أنا بطل!

« يخرج »

ابو خليل — « يضحك » بطل ؟ ! لقد اخـذ هذا اللعين عن المرحوم والده ، شيطنته ، فانا اعرف الشيخ والده جيداً ، وهو صغير . ايه . . كان مثال الطفل في طفولته ، ومثال الرجل في رجولته . ومع ذلك ، فها إن الموت قد اختطفه ، منذ سنة ونصف تقريباً !

عصرية — الموت مصير الجميع ، يا عمي ابا خليل .

ابو خليل — هذا صحيح . فها إن اخواننا السوريين المناضلين ، يستشهدون كل يوم بالعشرات ، على ايدي اولئك الفرنسيين المغتصبين .

عصرية واجبهم الدفاع عن الوطن يا عماه ، والذود عن حماه .

ابو خليل — وقد أدوا هذا الواجب ، على خير وجـه . فهم لم يستكينوا لحظة واحدة منذ انهزامهم في معركة ميسلون ، ودخول الفرنسيين البلاد . بل قاموا يناضلون ويجاهدون بثورات عنيفة ، اقضت مضاجع الفرنسيين واغاظتهم .

عصرية — كان الله بعونهم . .

ابو خليل — انهم في الحقيقة ، مثال الوطنيين المخلصين . . الا ترى ذلك معي يا رشدي ؟

رشـدي — « ينتبه من ذهوله » آه .. صحيح .. صحيح !

ابو خليل — كم اتمنى يا رشدي ، ان تكون لي قوة هرقل لاصرع جميع أولئك الفرنسيين . .

عصرية — كل سوري مخلص يتمنى ذلك . .

ابو خليل — انك تجدهم علاوة على دخولهم بلادنا ، وعيشهم بيننا من غير رغبتنا . . يطاردون كل سوري مخلص ، يحاول ان يرفع رأسه ، ويحيا كما يجدر بالانسان الحر ان يحيا ، حتى ألجأوا جميع اخواننا الثوار المناضلين للجبال ، يعتصمون بها ، ويختبئون في مكانها . .

عصرية — انهم الآن يقاسون الاهوال ، في سبيل مطالبتهم بحقوق ، لا ينكرها عليهم .. إلا الجاهل !

ابو خليل — واكثرهم قسوة على اولئك الثوار ، قائد الحامية الفرنسية ، المقيمة بهذه القرية ، فهو لا ينفك يطارد فئة مخلصة منهم ، معتصمة بجبال قريبة من هنا .. وينزل بهم ، المصائب والويلات !

عصرية — الكل يعرف ذلك . .

ابو خليل — والكل ناقم عليه .. اليس كذلك يا رشدي ؟

رشدي — آه .. طبعاً ، طبعاً . .

ابو خليل — « ينهض » لأذهب . .

عصرية — فيم العجلة . . انك لم تحضر الا منذ لحظة ؟

ابو خليل — يبدو ان رشدي مشغول ، فهو شارد الذهن ، وليس مستعداً لاستقبال ضيوف .

رشدي — « يرتبك » لا .. ابداً . لا يا ابا خليل ، انا .. انا ....

ابو خليل — « يضحك » لا تقلق ، فأنا في الحقيقة ذاهب ، لانني

مشغول قليلاً .. استودعكم الله .

« يخرج »

عصرية — مع السلامة ، الى رشدي ، ما الذي جرى لك اليوم يا رشدي ؟

رشدي — جرى ؟ ! لم يجر لي شيء بالطبع ..

عصرية — ما بالك اذن ساكتاً لا تتكلم ، نحدثك فلا تجيب ؟

رشدي — وهل تقولين ذلك ، لأني لم استمع لثرثرة ابي خليل ؟ فكم مرة قلت لك بأنه رجل خطر ، لا يؤمن جانبه . فالجميع يعلمون انه جاسوس للفرنسيين ، يعاونهم في الاستدلال على الوطنيين ، مقابل حفنة من نقود ، ملطخة بدماء الضحايا الابرياء ...

عصرية — هذا امر مشكوك فيه ، فليس بيننا من هو واثق من ذلك .. ثم انه ليس ابو خليل فقط ، الذي حدثك فلم تحدثه ، فأنا وأخي غسان منذ الصباح ، نحادثك ولا تجيب الا بكلمات مقتضبة . فما الذي يشغل ذهنك ، ولما تلازم النافذة منذ رحيل صديقك صابر عند الفجر ، تنظر لخارجها بذهول . . . وأي ذهول ؟

رشدي — لا شيء .. لا شيء البتة !

عصرية — تقول لا شيء ، وكل شيء يدل على انك شارد الذهن ، تفكر في امر ما . فلماذا لا تصارحني بالذي يشغل

ذهنك .. الست زوجتك ؟ فيم تفكر يا رشدي .. تكلم !

رشدي — « يتنهد » افكر .. افكر في اشياء كثيرة ....

عصرية — وهي . . ؟

رشدي — « يسير نحوها مستنداً على عصا قديمة ، تكون قرب النافذة . فيبدو عرجه ، في خطواته ، واضحاً » افكر .. افكر في ساقي المصابة هذه .. وافكر في وقاحة الفرنسيين ، وقصة دخولهم سوريا عنوة منذ ان أرسل غورو انذاره ، واضطر مليكنا فيصل الاذعان له ، فهب البطل يوسف العظمة ، يجمع فلول الجيش ومن انضم اليه من المخلصين .. وكنت بينهم ، ويقودهم بكل شجاعة الى حيث التقوا بالفرنسيين ، وهم لا يحملون سلاحاً غير سلاح حب الوطن والرغبة الصادقة في انقاذه ، من براثن المستعمر .... ثم افكر في ميسلون التي كانت بعد ذلك ، وكانت فيها هزيمتنا بعد جهاد ونضال عظيمين ، وبعد استشهاد البطل يوسف العظمة واستشهاد عشرات غيره ، وجرح مئات ، كنت بينهم ، وكانت اصابتي في ساقي اليسرى هذه !

عصرية — هزيمتكم ؟ ! ولماذا تقول بأننا هزمنا في معركة ميسلون ؟ ان الهزيمة تعني ، تحطيم القوى . وقوتنا

في ميسلون ، كانت كما قلت انت : حب الوطن ، والرغبة في انقاذه . وهذان لا يزالان يعتملان في نفوسنا جميعاً ، ان لم يكونا قد زادوا قوة وعنفاً .. وتشهد على ذلك ، جميع تلك الثورات ، التي يقوم بها اخواننا المجاهدون ، بين المدة والأخرى . فكل ثورة من تلك الثورات ، تكملة لمعركة ميسلون ، وتتمة لهـا ، وفوزنا في عـدد كبير منها ، يعني فوزنا بميسلون ..

رشـدي « بثورة » واخواني يتابعون نضالهم الآن في هذه الثورات التي تسمينها تتمة لميسلون ؛ بينما اظل انا قابعاً في هذا البيت ، كأني امرأة او كأني جبان .. يمنعني من مشاركتهم جهادهم هـذا ، اصابتي بساقي اليسرى في معركة ميسلون .

عصرية — ما هذا الذي تقوله يا رشدي ؟

رشـدي اعترفي بانك تحتقرينني لذلك ، كما احتقر انا نفسي .. تحتقرينني لأني شاب وفي عنفوان شبابه ، ولا يشارك زملاءه نضالهم المقدس .

عصرية لا تقل ذلك يارشدي، فأنت اهل للاجلال والاكبار... وليس الاحتقـار كما تظن . كيف لا وقد اديت واجبك كاملاً تجاه وطنك سوريا ، فانقطعت عن دراستك عندما دق ناقوس الحرب ، وانضممت لبقايا

الجيش السوري ، وخضت معه معركة ميسلون .. ثم انك بالرغم من اصابة ساقك ، وعدم تمكنك من الاشتراك في الثورات فعلياً ؛ فانك لا تنفك تؤدي اجل الخدمات لسوريا ، فتـأوي تحت سقف بيتك الثائرين الذين يضطرون للتسلل من بين الجبال للقيام بمهام خاصة ، وتخفيهم عن اعين الفرنسيين ، حتى يقضوا مهامهم .. كما فعلت امس مع صديقك صابر .

رشـدي هراء .. فلن يكون شعورك نحوي وأنا قابع في البيت كالجبناء ، اكثر من الاحتقـار .. الاحتقار الذي يضاعفه موافقتي على زواجك مني ، وربطي مصيرك بمصيري ؛ وانا المشوه ونصف المقعد ..

عصرية رشدي . . لا تقل ذلك ، فانت تعلم مدى عاطفـة الحب التي اكنها لك .

رشـدي — « بألم » صدقيني يا عصرية ، أنني قد حاولت الانزواء عن الناس والانطواء على نفسي ؛ بعـد ان اصبت بساقي . ولكن المرحوم عمي ، ظل يلاحقني ويطالبني بالزواج ، حتى اجبرني على ذلك قبل عامين .. وعلى تزوجك انت بالذات .

عصرية كان ذلك من حسن حظي يا عزيزي . فانت مثال الزوج المحب لزوجته والمخلص لوطنه ، وانا لا احتفظ لك بغير الحب الخـالص ..

رشـدي – قولي الاحتقار .. الاحتقار لهذا المشوه ، الذي حطم حياتك . والاحتقار لهذا الجبان العاجز عن استعمال مسدسه هذا ثانية ، بعد معركة ميسلون .

« يسمع وقع خطوات ثقيلة ، لشخص آت من الخارج ، تتبعه كلمات مبهمة باللغة الفرنسية ، يدفع الباب على اثرهـا فجأة ، ويدخـل جندي فرنسي يترنح من السكر ، ويقع في وسط الغرفة ، بين دهشة عصرية ورشدي .. »

يسدل الستـار

الفصل الثاني

« بعد مرور ثلاث ساعات على حوادث الفصل السابق ، رشدي في نفس وقفته قرب النافذة ، والمسدس بيده ، وغسان يلعب في أحد أركان الغرفة » .

•

غسان — اذن .. فقد اقتحم البيت ، جندي فرنسي ثمل .

رشدي — نعم .. انك تقول ذلك للمرة العشرين !

غسان — صدقني يا عمي ، إنه لو فعل ذلك وانا موجود ، لقتلته شر قتلة .. ألم تقل أختي انني بطل ؟ !

رشدي — أظنها قالت . .

غسان — ولكن ما الذي فعلتموه بالجندي ، بعد دخوله ؟

رشدي - حملناه والقينا به خارج البيت ..

غسان — اذن .. فقد القيتم به خارجاً ..

رشدي - أجل .. هل هنالك أسئلة اخرى باردة ؟

غسان - باردة ؟ ! ولم باردة ؟

رشدي - « بغضب » كفى .. كفى ثرثرة ..

غسان - حسناً .. كفى ثرثرة .. كفى ثرثرة .. دوماً كفى ثرثرة

« تدخل عصرية »

عصرية - هيا للغداء فقد انتهيت من اعداد الطعام .. هيا يا غسان ، هيا يا رشدي ..

رشدي كلا لوحدكما ، فأنا لا أشعر بحاجة للطعام ..

عصرية أف .. أعدنا يا رشدي للقضية السابقة ؟

رشدي لا يوجد هنالك أية قضية . وكل ما في الأمر انني لا أشعر بجوع .

عصرية - أنا أتحدث عن الشيء ، الذي يجعلك لا تشعر بالجوع .. أتحدث عن تفكيرك الدائم هذا ، فهو لن ينتج فائدة تذكر ، لأنه ، في لا شيء ..

رشدي - لا شيء ! كيف لا شيء ، ووجودي هنا بالمنزل ، في الوقت الذي يجاهد فيه أخواني من أجل سوريا ، حقيقة واقعة لا مجال للشك فيها ! ؟

عصرية ألم تتحدث عن هذا الموضوع في الصباح ؟

رشدي - وفيم ينفع الحديث .. ومجرد الحديث فقط . فان في نفسي رغبة جامحة ، لتأدية واجبي تجاه وطني سوريا ، كما يؤديه المواطنون الآخرون .

عصرية - وأنا قد قلت لك ، بأن ابواءك الثائرين تحت سقف بيتك ، على ما في ذلك من خطر عليك ، اكبر خدمة لسوريا ..

رشدي بل انها لا تذكر . وواجبي يقضي ، بأن أقدم شيئاً آخر أعظم من ذلك بكثير ، كالذي يقدمه اخواني

الثوار .. الدم مثلاً . ان جميع افراد عائلتي ، قد أفنوا انفسهم ، واهرقوا دماءهم في سبيل سوريا . فلم أضن أنا به عليها ؟

عصرية ومتى كان بامكانك ، ان تبذله في سبيلها ، ثم بخلت به عليها ؟ لقد أهرقت من دمائك في سبيلها ، الشيء الكثير ، عندما اصبت بساقك اليسرى ، في معركة ميسلون .

رشدي - اصابتي هذه ، هي التي حالت بيني وبين مواصلة الجهاد .. انك الآن تلومينني يا عزيزتي . ولكنك لو علمت أية ثورة في نفسي على نفسي ، لكففت عن لومك هذا . فأنا أكاد أجن ، كلما يرحل من عندي زميل ثائر ، كنت قد أخفيته في بيتي .. انه سوري ، وأنا سوري . وهو مخلص ، وأنا مخلص ومع ذلك ، فهو فقط الذي يحمل السلاح في الفجر ، ويتسلل الى الجبال .. حيث يختبيء اخوانه ، ليجاهد ويناضل ، بينما أظل أنا قابعاً هنا ، لا أفعل سوى ان أرقبه من النافذة ، وهو يبتعد ويختفي عن بصري رويداً رويداً .. هذي الجبال التي تمتد من خلف النافذة ، تخفي وراءها أبطالاً ميامين . بينما لا يخفي هذا البيت ، الا جباناً مشوهاً ... لقد تلاشت ثقتي بنفسي يا عزيزتي ، كما تتلاشى الاحلام في الصباح . ولقد تداعى ايماني

برجولتي ، كما يتداعى البنيان أمام العاصفة العاتية !

عصرية مشوه ؟ ! أتوسل اليك يا عزيزي ، ألا تقل ذلك ثانية ، وألا تفكر به مرة أخرى ..

غسان أجل يا عصرية . انني أراه دائم التفكير ، ففيم يفكر .. وما الذي يشغله عنا ، ويجعله يتجاهلنا ، فلا يجيب على أسئلتنا ، الا متذمراً ناقم ؟

عصرية — اصمت يا غسان ، ولا تسأل عن اشياء لا علاقة لك بها ..

غسان — ولكن لي علاقة ، في هذا الموضوع و . .

عصرية — « تقاطعه » قلت كفي « الى رشدي » والآن يا رشدي ، هلا أتيت لتتناول طعام الغداء ، فان الطعام يكاد ان يبرد ؟

رشدي — قلت بأنني لا أريد الآن . وسوف آكل متى جعت !

عصرية حسناً .. ولكن عدني ، بأنك لن تعود للتفكير في هذه السخافات ؟

رشدي سأحاول . .

عصرية — والآن .. هيا يا غسان .

« تخرج عصرية ويخرج غسان ، فيخيم الصمت لحظات . . يدخل بعدها ابو خليل فيخفي رشدي مسدسه بسرعة بين طيات ثيابه »

ابو خليل - السلام عليكم ..

رشدي أهلاً بأبي خليل . . تفضل بالجلوس .

رشـدي — اهلاً بأبي خليل .. تفضل بالجلوس .

ابو خليل — ليس بامكاني المكوث كثيراً ، فان لدي اعمالاً هـامة . وكل ما في الأمر . انني جئت استفهم عن الذي يتحدث عنه الجيران ؛ حول اقتحام جندي فرنسي لبيتكم ..

رشدي — كان ثملا عندما دخله فجأة ، فحملنـاه وألقينا به خارجاً .. وهذا كل ما في الأمر .

ابو خليل — أف .. لست ادري ، متى نتخلص من هؤلاء المتغطرسين فانهم لا ينفكون يسكرون ويخمرون ، ثم يقتحمون البيوت ويهتكون حرماتها .

رشدي — لو كان بامكاننا منعهم ، لما توانينا عن ذلك لحظة .

ابو خليل — صدقت .. فانهم يضربون بيد من حديد على كل من يحـاول مقاومتهم ، أو يفكر في استنكار بعض تصرفاتهم ، فقائدهم مثلاً ، لا ينفك يتحدى شعور سـكان القرية ، فيمتطي في عصر كل يوم — هو وزمرة من رفاقه — صهوات جيادهم ؛ ويأخـذون يخطرون طرقات القرية ، ثم ينتقلون لخارجهـا ، ويتنقلون بين حقولها ؛ فيدوسون المزروعات باقدام خيولهم ، غير عابئين بأي مجهود يضيعون بذلك على أولئك القرويين المساكين ، الذين تعهدوهـا بشق الانفس — ومع ذلك ، لا يجـدون من يجرؤ على التعرض لهم .. حتى ولو بالاحتجاج وحده !.

رشدي — هذا صحيح . فان هـذا القائد الفرنسي ، قل ما يتخلف عن جولته هذه ، عصر كل يوم ..

« تدخل عصرية »

عصرية - أهلا بجارنا ابي خليل ، لقد لمحتك تدخل البيت ، فجئت أدعوك لتشاركنا طعام الغداء ..

ابو خليل — اكثر الله خيركم .. الواقع انني مستعجل الآن قليلا ، وليس لدي وقت للتأخر أكثر من ذلك . وكل ما فيه الأمر ، انني قد جئت لاستفسر من رشدي ، عن قصه هذا الجندي الفرنسي اللعين ..

عصرية — ليس بيتنا أول بيت يقتحمه جندي ثمل بهذا الشكل. فهم كثيراً ما يفعلون ذلك ، مع البيوت الاخرى ..

ابو خليل — هذا صحيح ، فهم لا يأبهون لحرمات المنـازل . أف .. الحر شديد اليوم !

عصرية - انني اكاد احترق من شدة الحر ..

ابو خليل لست ادري ، كيف يتمكن اخواننا الثوار المنبثون بين الجبال والتلال من احتمال هذا الحر الشديد ..

عصرية — ما من شك ان مصيبتهم مضاعفة بالنسبة اليهم. فنحن في بيوت ونشكو منه . فكيـف الامر ، وهم لا يجدون هنالك البيت الذي يظللهم ؟

ابو خليل — والمؤلم أن هذا القائد الفرنسي ، يأبى ان يرحمهم . ويصر على متابعة مطاردتهم بجنوده فيضاعف بذلك شقاءهم.

عصرية — سحقاً لهذا القائد الفرنسي .

ابو خليل « يضحك » انا واثق بأنه لو قضى الآن نحبه بشكل مفاجئ ، لغدا اليوم عيداً لأولئك الابطال الميامين . فهم بذلك على الاقل يتخلصون من مطاردته ومن لظى نيرانه التي قد تفوق لظى هذا الحر ..

رشدي « فجأة » يقضي نحبه .. أقلت يقضي نحبه ؟!

ابو خليل نعم .. من الحر مثلا ، فهو اقسى على الثوار منه. ما بالك تنظر إلي هكذا ... ترى هل اخطأت في قولي ؟

رشدي — « بذهول » يقضي نحبه ... يقضي نحبه !

ابو خليل — والآن أستودعكم الله ..

عصرية — إبق معنا للغداء ..

ابو خليل — في الافراح إن شاء الله .

« يخرج »

رشدي — « بذهول » يقضي نحبه .. يقضي نحبه « فجأة » عصرية وجدتها يا عصرية ، وجدتها ..

عصرية — « بدهشة » أي شيء هذا الذي وجدته يا رشدي ؟

رشدي — « بفرح » الحل يا عزيزتي .. الحل !

عصرية — أي حل ؟

رشدي — حل ما افكر به .. ألم يقل ابو خليل ان موت هذا القائد الفرنسي قد يرفع عبئاً ثقيلا عن كاهل

الثائرين ويخدمهم اعظم خدمة ،.

عصرية — أجل .. لقد قال ذلك !

رشدي — وخدمة الثوار ، تعني خدمة سورية يا عزيزتي ..

عصرية — لست أفهم ؟..

رشدي — ان ابا خليل عندما قال ذلك ، لم يعنه بالطبع ؛ وانما كان يقصد المزاح . فالكل يعلم بأنه من جواسيس الفرنسيين . وانا واثق بأنه لا يكثر من الحضور الى بيتنا ، الا ليتأكد ؛ فيما اذا كنا فعلا نأوي ثواراً فيه ؛ كما بدأ يشك .. ولكنه مع ذلك ، قد ادى لي خدمة كبرى بدون ان يشعر .

عصرية — اوضح يا عزيزي ، واشرح لي ما الذي تعنيه ؛ وما الذي ستفعله ..

رشدي — سأخدم سوريا ..

عصرية — وكيف ؟!..

رشدي — « يتجه نحو الباب » إن العرج الذي في ساقي ، قد يمنعني عن النزال والقتال والتسلل الى الجبال .. ولكنه لن يمنعني ابداً عن استعمال يدي ، واستخدام المسدس الذي خدم في ميسلون ...

عصرية — لست أفهم أيضاً !

رشدي — « يخرج مسدسه » ستفهمين عندما يعمل هذا المسدس ،

في عصر هذا اليوم ؛ اثناء جولة القائد الفرنسي اليومية .. الوداع .

« يهم بالخروج »

عصرية — « بلهفة » الى أين ؟!..

رشدي — الى حيث لا يحول عرجي ، بيني وبين خدمة الوطن .. الى حيث أؤدي واجبي ، تجاه سورية ...

« يخرج »

يسدل الستار

الفصل الثاني

« بعد انقضاء حوالي خمس ساعات ونصف ، على حوادث الفصل السابق .. غسان جالس يلعب وحده، في أحد أركان القرية . ويدخل عليه بعد قليل ، ابو خليل وهو يحمل بيده صحناً ، فيه نوع من أنواع الحلوى » .

•

ابو خليل — مساء الخير يا غسان .

غسان — عمي ابو خليل .. أهلا بك !

ابو خليل — هذه بعض الحلوى ، صنعتها لنا أم خليل .

« يضع الصحن الذي يحمله على النافذة »

غسان — اكثر الله من خيركم يا عمي ابا خليل ..

ابو خليل — ولكن .. أين أختك عصرية ، وأين عمك رشدي ؟

غسان — خرج عمي رشدي عند الظهر . بدون ان يذكر الى أين هو ذاهب ، ولم يعد حتى الآن . فقلقت اختي عليه ؛ وخرجت تبحث عنه ..

ابو خليل — ليس في البيت إذن غيرك ...

غسان — أجل ... أنا هنا وحدي !..

ابو خليل — آه .. على فكرة يا غسان ألم يعد اصدقاء عمك رشدي ، يكثرون من زيارتكم ؛ كما كانوا يفعلون في السابق ؟..

غسان — وما الذي يمنعهم ، عن الاكثار من زياراتهم ؟

ابو خليل — « يحاول إخفاء سروره » إذن فهنالك من اولئك الاصدقاء ، من يكثر من الحضور لهذا البيت ، والمبيت تحت سقفه .

غسان — يكثرون من الحضور .. نعم . واما ان يناموا فيه فلا..

ابو خليل — كيف ؟ ألم تقل بأن عدداً من اصدقائه ، يكثرون من زيارته ؟

غسان — هذا صحيح ، فأولهم أنت مثلا . لانك تحضر في كل يوم ، مرتين او ثلاث مرات وربما خمس !

ابو خليل — « تبدو الخيبة على ملامح وجهه » أنا لا أسأل عن نفسي ، وانما اسألك عن اصدقاء عمك الآخرين الذين ينامون احياناً في هذا البيت ..

غسان — لست أعرف اصدقاء عمي ، غيرك وغير جيرانه الآخرين ، الذين تعرفهم انت ايضاً . وأولئك لا يفعلون ، سوى الاكثار من زيارته . فأنا لم أر أحدهم ، يبات عندنا مرة واحدة .

ابو خليل — أأنت واثق مما تقول ؟!

غسان — بالطبع .. ولكن ماذا تقصد بالله من هذه الأسئلة ، وما الذي ترمي اليه من ورائها ؟

ابو خليل — لا شيء .. لا شيء بالطبع « يتجه نحو النافذة ويلقي نظرة منها على الخارج » اذن فقد قلت ، بأنه لا يأتيكم أحد غريب !

غسان — لا غريب ولا قريب ..

ابو خليل — حسناً ، حسناً « يعطي باحدى يديه اشارة ذات معنى » سنرى الآن ..

غسان — لمن تشير يا عماه ؟

ابو خليل — اشير ؟ ولمن اشير !؟ انني لم اشر لاحد البتة ،

غسان — ولكنني رأيتك تفعل ذلك ..

ابو خليل — انت مخطىء ..

« يدخل جنديان افرنسيان »

غسان — ما هذا .. كيف تدخلان البيت بهذا الشكل ، وماذا تريدان منا ومنه ؟

الجندي ١ — هس .. ولا كلمة .

ابو خليل — « متظاهر بالغضب » ولكن ليس هناك قانون ، يبيح لكما اقتحام البيت ، بهذا الشكل ؟

الجندي ٢ — اصحاب هذا البيت ، يخبوا مجرمين فيه ..

الجندي ١ — لازم احنا بفتش عن دليل ، حتى نأخذهم كراكون..

غسان — « بغضب » اي كراكون هذا ؟ ! انا لا أسمح لكما بعمل شيء « يدفع أحد الجنديين » هيا اخرجا من هنا .

« يطوق الجندي الثاني غسان بذراعيه ، وهذا يقاومه بشدة . بينما يأخذ الجندي الاول بتفتيش البيت ، وقلب محتوياته رأساً على عقب » .

ابو خليل — انكما تظلمان اصحاب هذا البيت ، فهم لا يؤوون احداً فيه ، ولم يسبق لهم ان فعلوا ذلك .

الجندي ٢ — هس .. اخرس .

ابو خليل — انني أعرفهم جيداً ، وأنا واثق من اخلاصهم ..

الجندي ١ — قلنا هس .. اخرس !

ابو خليل — لكن ...

غسان — « يقاطعه » أتتظاهر ايضاً بالبراءة ، وانت الذي اشار لهما بالدخول ؛ عندما وجدت البيت خالياً ؟ كان من واجبي أن أفهم نذالة مقصدك من كثرة اسئلتك ؛ التي لا شأن لك بها .

ابو خليل — أنا لا افهم ما تقول يا غسان !

غسان — بلى انك تفهم كل حرف انطق به جيداً او ..

الجندي ١ — « يقاطعه » هس . اخرس . خلاص ، احنا بنقول هس .. هس ..

« تدخل عصرية »

ابو خليل — انهما يدعيان ، بأنكم تخفون الثوار هنا احياناً . وهما يحاولان ايجاد دليل ، يثبت ذلك عليكم ...

عصرية — ثوار ؟!

ابو خليل — أجل .. وقد حاولت اقناعها بأنكم ابرياء ، وبأنه لا اساس من الصحة لما يفكران به . الا انهما يأبيان الانصات لما اقول ، فهما جنديان مأموران ليس اكثر ...

غسان — لا تصدقيه يا اختاه ، فهو الذي أشار اليهما بالدخول عندما اطمأن لخلو البيت ..

عصرية — « بدهشة » اشار اليهما بالدخول ؟!

غسان — نعم . وقد فعل ذلك ، بعد أن وجه لي عدة اسئلة مريبة ، فقد كان يريد أن يعرف ، فيما اذا كان هنالك اصدقاء لعمي رشدي ، يعيشون هنا احياناً ..

عصرية — أواثق بما تقوله يا غسان ؟!

غسان — بالطبع يا اختاه .. وأنا لم اخبره بشيء ، لانك دوماً كنت تطلبين مني ، ان اتناسى زيارات اولئك الاصدقاء ، واكتم امرهم أمام كل غريب ..

عصرية — هكذا الامر اذن ، ايها المخادع اللئيم ؟

ابو خليل — مخادع لئيم ؟! ماذا تقولين يا عصرية ؟!

الجندي ١ — هس . كلام ما فيش . سكوت ، سكوت بس .

عصرية — « بغضب » اخرجوا جميعاً ، من هذا البيت ... اخرجوا منه !

الجندي ٢ — هس ، اخرس ...

الجندي ١ - فيش دليل . نو دليل ...

الجندي ٢ — هلاّ بنقدر روح .

« يخرجان »

ابو خليل — لقد قلت لهما ، انكم ابعد الناس عن الشبهات ؛ فأبيا ان يصدقاني ، واضطرا الى تفتيش البيت ..

عصرية — كفاك تدجيلا وخداعاً ، وهيا غادر هذا البيت وراءهم فانك تنجسه .

« صوت طلقات ناريه »

غسان — رصاص :!

ابو خليل — وهل عاد في صوت الرصاص ، ما يدعو للدهشة ، بعد ان اصبحنا نستمع ، لموسيقى أزيزه يومياً ، كلما افرغ احد الجنود الافرنسيين رصاصه ، في صدر وطني مخلص ؟!

عصرية — وطني مخلص ؟! انك تجيد التمثيل يا ابا خليل !.. « بغضب شديد » هيا غادر هذا البيت بسرعة ، يا أيها الجاسوس اللعين ، فأنت وأمثالك ، الذين يبيعون بلدهم وشعبهم ، مقابل دريهمات بخسة ، لطخة في جبين سورية ، يجب التخلص منهم ..

ابو خليل - عصرية !! إنك تهينيني !

عصرية — ان العار الذي يلطخ جبينك ، لأعظم بكثير من إهانتي لك ..

ابو خليل — اهكذا تقابلين ، محاولتي انقاذكم من الجنديين ؟

عصرية — تقول انقاذكم ، وأنت الذي ارسلهما ! هيا اخرج، أيها الجاسوس القذر ..

غسان — اسمع كلمة اختي اخرج بسرعة ، وإلا ..

ابو خليل — سبحان الله . تصنع خيراً ، فتلاقي شراً ... ها أنا ذاهب ، وسنرى من منا سيندم في المستقبل ...

« يخرج »

عصرية — سحقاً لهؤلاء الخونة الانذال ..

غسان — لقد احضر الينا يا اختاه ، هذه الحلوى التي على النافذة .

عصرية — ألق بها من النافذة بسرعة يا غسان ، فنحن لا نأكل حلوى ، امتزجت بها دماء الضحايا الابرياء ..

غسان — يلقي بما في الصحن « من النافذة » ها هي قد صارت على التراب ، تدوسها الاقدام . ولكن أين عمي رشدي ؟

عصرية — لست ادري يا غسان ، فانا لم اجده ، ولم اعرف عنه من القرويين ، سوى انهم شاهدوه يتجه نحو الحقول ...

غسان — ربما ذهب لتفقد مزروعاتنا ، فأنتم دوماً لا تعتمدون علي بذلك وإن كنتم تسمونني بطلا !

عصرية — ربما .. ربما .

« يدخل رشدي فجأة ومسدسه بيده، والدماء تنزف من جرح في كتفه » .

غسان — عمي ؟!

عصرية — رشدي .. عدت أخيراً !

رشدي — أجل .. عدت يا عزيزتي .

عصرية — أين كنت ، وماذا فعلت ، ولم ذهبت ... ولكن ما هذا ؟ انت مجروح .. انك جريح ..انك جريح ؟!

رشدي — جريح ؟! صحيح . . هذا صحيح ، فقد اصابني احدهم برصاصة ، عندما قتلته ... غير ان الجرح الناتج عن الاصابة ليس غائراً او بالغ الخطورة كما تصورين !

عصرية — قتلته ! من هذا الذي قتلته ؟

رشدي — إنه .. إنه القائد !

عصرية — القائد ؟!

رشدي — أجل .. قتلت القائد الفرنسي اللعين ...

عصرية — « بذعر شديد » قتلته ؟!

غسان — « يصفق له » أحسنت ...

يسدل الستار

الفصل الرابع

« بعد انقضاء حوالي ساعة ، على حوادث الفصل السابق ... الظلام بدأ يرخي سدوله على القرية ؛ ويبدده في الغرفة نور مصباح صغير ، معلق على أحد جدرانها . غسان ينام في الفراش ، وعصرية تجلس فوق رأسه ؛ ورشدي يقف وقفته المعهودة قرب النافذة ، وقد عصب كتفه المصاب . بينما تصل من الخارج أصوات وقع احذية الجنود الفرنسيين ، وهم غادون رائحون بطرقات القرية ... »

عصرية — هل نمت يا غسان ؟

غسان — كلا يا اختي ...

« صمت »

عصرية — اذن ، فقد قتلت القائد ؟

رشدي — أجل .. كمنت له ولرفاقه بين الزروع ، حتى إذا ما اخذوا يجتازونها كعادتهم في عصر كل يوم ؛ اطلقت النار من مسدسي على القائد ، وأرديته قتيلا . فاسرع أحد رفاقه ، يطلق النار على الجهة التي صدر منها

العيار الناري ؛ فاصابني في كتفي . غير أنني تمكنت من الفرار والوصول الى البيت ، قبل ان تنزف بقية دمائي ، من الجرح الذي اصبت به ... وغاية املي الآن ، الا يستدلوا علي ، من دمائي التي نزفت طوال الطريق ، فاحدثت خطاً طويلا قاني الحمرة ..

عصرية — ولكن أتظن الحادث ، سيمر على خير ؟

رشدي — لا اظن ..

عصرية — ما الذي ستفعله الآن ؟

رشدي — وماذا سأفعل ، والقدر وحده ، هو الذي يهيء ويدبر ؟

عصرية — اعني هل انت واثق ، انهم لن يكتشفوا انك انت هو الذي اطلق النار على القائد وصحبه ؛ فجندل القائد ؟

رشدي — لست ادري .. لست ادري . وكل الذي اعرفه ، هو انه لم يكن هنالك اسهل مما فعلته ، فما اسرع ما وقع القائد اللعين عن الجواد ، يتضرج بدمائه .. كما كان سبباً عدة مرات ، لتضرج العشرات بدمائهم .

« يخيم الصمت لحظة .. تصل بعدها من الخارج ، اصوات احذية الجنود الثقيلة ؛ وهم يذهبون ويجيئون . وأصوات وقع اقدام القرويين ، وهم يركضون هنا وهناك بذعر وهلع » .

عصرية — الم تنم بعد يا غسان ؟

غسان ولم تتعجلين نومي ؟ فهذه هي المرة العاشرة ، التي تسألينني فيها ؛ اذا ما كنت قد نمت ، أم لا ؟

عصرية — ذلك لان ادعاءك المرض ، يبعث الشك في نفسي . فلو كنت مريضاً حقاً ، لنمت منذ مدة ..

غسان وكيف أنام ، واصوات احذية اولئك الجنود الملاعين تصم الآذان ؟

عصرية — انت محق في ذلك يا غسان . وعلى فكرة .. اياك ان تذكر شيئاً امام غريب ، عن الحديث الذي فاه به رشدي ، عن اغتياله للقائد !

غسان لا تفكري في ذلك يا أختي ؛ فلست بالصغير حتى اتردى ، في مثل هذا الخطأ .. أنسيت انني بطل ؟

عصرية — آه .. صحيح . والآن الا تنام يا غسان ؟

غسان — سأنام ، بشرط ان تغني لي كعادتك ..

عصرية — اغني ؟! الغناء للاطفال يا غسان . ونحن اتفقنا ، على انك لم تعد طفلا ..

غسان — لا بأس .. لا بأس يا اختي .. غني لي ، فأنا قد اعتدت النوم ، على غنائك الجميل .. ارجوك !

عصرية — حسناً .. سأغني لك . فنم جيداً .

غسان امرك ..

« يتدثر غسان باللحاف جيداً بينما تأخذ

عصرية في الغناء بصوت حنون ؛ حتى تغفو
عينا غسان . »

عصرية — نام اخيراً « صمت » هذا الذي حدث اذن ؟

رشدي — نعم .. كان يجب ان اعمل شيئاً آخر ، غير الذي عملته في معركة ميسلون . كان يجب الا اسمح لعاهتي ان تكون حاجزاً ، يحول بيني وبين خدمة وطني . ففكرت ، وهداني ابو خليل للحل .. وهو اغتيال هذا القائد الفرنسي اللعين . الم يقل ابو خليل ، بان في موته ، بعض الراحة للثوار ؟ ! فها أنا قد ارحتهم منه ، ومن قسوته التي لا توصف ..

عصرية — أحسنت ولكن . .

رشدي — انا قد جاهدت في ميسلون ، ولكن ذلك لم يكن كافياً ، بل وربما ما فعلته الآن ، غير كاف أيضاً ، فان الوطن أعظم من ان نطالبه ، بوضع حد للخدمات التي يتطلبها منا ..

عصرية — هذا صحيح . ولكن أريد ان اعرف ، ما الذي سيفعلونه لو — لا سمح الله — اكتشفوا انك .. انت القاتل ؟

رشدي — اقل ما يفعلونه ، هو السجن مع التعذيب الشديد .. ثم .. ثم ...

عصرية — ثم .. ثم ماذا ؟ اتمم « تبكي » رشدي .. لم فعلت

ذلك يا رشدي ؟

رشـدي — كل شيء يهون ، في سبيل انقاذ سوريا . فلن تحيا سوريا ، ولن يغمض جفن مواطنٍ من ابنائها، وعلى ارضها يخطر جندي فرنسي واحد .. ثم .. ثم الا يكفي شعور الارتياح ، الذي يملأ جوانحي الآن . فاليوم فقط ؛ بدأت أشعر بانني حقيقة رجل ومواطن يصنع كما يصنع الرجال ؛ ويؤدي واجباتـه كاملة ، تجاه وطنه الذي حفظه ورعاه .

« يدخل ابو خليل »

ابو خليل — مساء الخير

عصرية — من .. انت .. لم عدت ؟ هيا غادر بيتنا بسرعة ..

ابو خليل — لا تتعجلي يا عصرية ، فانا لم احضر لأستعطي منكم ، وانما جئت لاطلب الصحن ، الذي احضرت فيـه الحلوى .. ام ترى انكم تريدون الاحتفاظ بالصحن ، فوق الحلوى زيادة على طردكم لي ؟

عصرية — الصحن ؟ « تعطيه الصحن » ها هو صحنك .. ونحن يا سيدي لم نأكل ما كان فيه ، وانما القينا به خارجاً. والآن هلا غادرت هذا البيت ؟

ابو خليل — رويدك .. رويدك . سأغادره . ولكنني اريد ان اعرف فيما اذا كنتم ، قد سمعتم بشيء ، عما حدث للقائد الفرنسي ؟

عصرية – سمعنا وعلمنا كل شيء ، وكل ما نريده منك الآن ، هو مغادرة بيتنا ..

ابو خليل « يضحك » يبدو ان باب السماء مفتوحاً ، عند ما قلت بان في موت القائد ، بعض الراحة للثائرين . فها هو قد مات .. أقصد قتل !

رشدي – « يضطرب » قتل ؟ .. آه .. صحيح .. قتل !

ابو خليل – وقد حنق جميع الجنود الفرنسيون ، لما حدث له . وها هم الآن يملأون طرقات القرية ، جادين في البحث عن القاتل ..

رشدي القاتل ؟!

ابو خليل – اجل .. وجميع القرويين الآن ، لا يتحدثون الا عن هذه الحادثة . فالقرية قائمة قاعدة بقاطنيها .

عصرية – اعتقد بان لنا عيوناً نرى فيها ، ما يحدث خارج بيتنا ..

ابو خليل – « بخبث » ربما .. ولكنني لا اظن ان بوسعكم ، رؤية الخيط الطويل من الدم ، الذي يسيل حتى باب بيتكم ، ثم ينقطع !

عصرية – خيط ؟!

رشدي دم ؟!!

ابو خليل – نعم .. نعم . فهم يقولون . بان احد رفاق القائد ، قد اطلق النار ، على الجهة التي صدر منها العيار الناري . ويقولون أيضاً ، انه قد اصاب القاتل ،

بمكان ما في جسده . لأنهم وجدوا بقعة كبيرة من الدماء ، بين المزروعات ..

رشـدي دمـاء ؟ !

ابو خليل - اجل .. ولكن ها انت جريح يا رشدي ، فمن ذا الذي اصابك في كتفك ؟

رشـدي - « يذعـر فيضطرب ويتلعثم » اصابني . . لا . . لم . . لم . . لم . .

عصرية - انه .. انه اخي غسان ، اصابه عفواً بسكين كانت في يده .

ابو خليل غسان ؟

عصرية - اجل .. فقد كان رشدي يمازحه ، فانقلب المزاح جداً ..

ابو خليل - ها .. يا لهذا الغسان العفريت !

عصرية - لقد عاقبته بشدة ، فظل يبكي بحرقة حتى نام . .

ابو خليل اذن فغسان الذي اصابه ؟

رشـدي نعم .. نعم . انه . انه غسان !

ابو خليل يجوز .. ولكنهم يقولون ايضاً ، انهم قد وجـدوا قرب بقعة الدماء ، عصا كتلك التي يحملها ، من باحدي ساقيه عرج .

رشـدي — عرج !

ابو خليل — نعم .. ولكن عصاك يا رشدي ؟

رشـدي - « يضطرب ويرتبك » عصاي؟! انها .. انها في الخارج ،

تركتها هناك قبل قليل . .

ابو خليل — آه .. في الخارج . معقول .. والآن فلأذهب ، قبل ان تعاردوني من جديد .. استودعكم الله .

عصرية ذهب أخيراً . . !

رشـدي - أجل . . ذهب .

« صمت »

عصرية — سحقاً لأحذية أولئك الفرنسيين ، وللأصوات المزعجة التي يحدثونهـا .

رشـدي — ستنقطع الأصوات عما قريب يا عزيزتي . ولكن .. « يطيل النظر من النافـذة للخارج » انظري يـا زوجتي العزيزة ، فها ان . . ابا خليل يحدث عدداً من الجنود الفرنسيين ، وهو يشير الى بيتنا .

عصرية — حقاً .. « تنهض وتقترب من النافذة ، وتنظر لخارجها » يا للوغد الآثم . .

رشـدي — ها هو قد تركهم اخيراً ..

عصرية — وها هم يتجهون نحو بيتنا . .

رشـدي — لم تنطل عليه الحيلة اذن ؟

عصرية — والآن .. ما العمل يا رشدي .. ما السبيل للخلاص يا زوجي المحبوب ؟ !

رشـدي — خلاص ؟ لست أدري . .

« تشتد أصوات وقع أحذية الجنود في الخارج ، وتقترب بعضها من البيت شيئاً فشيئاً » .

عصرية — انهم يقتربون .. ها هم قد وصلوا يا عزيزي !

« صياح وصراخ ، وصوت طرقات شديدة على باب البيت . »

رشدي — اجل .. لقد وصلوا !

عصرية — ما الذي ستفعله الآن يا رشدي !

رشدي — « بهدوء » اخرج اليهم .. واسلمهم نفسي .

عصرية — رشدي .. هذا مستحيل .

رشدي — انه السبيل الوحيد ..

عصرية — أما من طريقة للخلاص ؟

رشدي — كلا . للأسف .

عصرية — ولكن ....

رشدي — لا تقلقي يا عزيزتي ، فقد كنت اعرف مصيري ، منذ ان بدأت التفكير فيما فعلت .

عصرية — ولكن يا رشدي مستحيل ان ....

رشدي — « يقاطعها بحماس ، بينما تشتد الطرقات على باب البيت » ان دمي الذي سيهرق ، لن يكون اول دم يهرق ، في سبيل سوريا .. اذكري ميسلون وكم مات فيها . فلكل عائلة سورية فيها ، فقيد او جريح ، لا ينفك

يعيد ذكراها لأذهانهم ؛ حتى خلدت في تلك الأذهان » .

عصرية — يا عزيزي انتي ...

رشدي — ثم دماء أولئك الثوار ،، إن مئات منهم يموتون يومياً في سبيل سورية ، فلم تتألمين لي فقط ، وتحسبين كل هذا الحساب ؟ انتي خارج لهم يا عصرية ، لان دمي ملك سورية .. وسورية الآن ، تطلب دمي فالوداع ...

« يخرج بسرعة »

عصرية — « بيأس » زوجي .. رشدي ..

غسان — « يقفز من الفراش » ما هذا .. ما هذه الاصوات ؟

عصرية — إنهم الجنود الفرنسيون يا حبيبي ..

غسان — الجنود ؟ وماذا يريدون ؟

عصرية — جاءوا يأخذون عمك رشدي ..

غسان — أريد ان اذهب معه إذن .. فليأخذني معه !

عصرية — وأنت تريد الذهاب أيضاً ؟ ! لا يا غسان ، إن وقتك لم يحن بعد ، وواجبك الآن المحافظة على نفسك للمستقبل ؛ لان بلادنا سورية لفي حاجة اليك . فلن تغمض عين لسورية ، وعلى أرضها يخطر جندي فرنسي واحد ..

غسان ولكنني اريد الذهاب مع عمي ..

عصرية — ستذهب في وقت آخر ..

غسان ولم ليس الآن ، ما دمت بطلا .. ألست بطلا ؟ !

« صوت طلقات نارية يتبعها
يدل على الألم الشديد » ..

يسدل الستار

« تمت »

كتب للمولف

ميسلون الخالدة	مسرحية
قبور الاحياء	قصص

« يطلب هذا الكتاب من المؤلف مباشرة نظراً لنفاذه من الأسواق »

تحت الطبع

الآلهة .. تكذب	قصص
هكذا ماتت آمالي	قصة
الرب .. في جهنم	اسطورة
يعشق الموت	قصص

عنوان المؤلف : شارع خرفان بجبل عمان - عمان : الاردن

منشورات دار الرواد

دمشق

إلّه الناس	مسرحية	محمد سعيد الجنيدي
مذكرات تلميذة مراهقة	قصة وتحليل	〃
الله والشيطان	مجموعة قصص تقدمية	〃
شمس الغروب	قصة	〃
اعلام القصة الغربية ج ١	ترجمه عن الانكليزية	يوسف عبد المسيح ثروة
〃 〃 〃 ج ٢	〃	〃
اقطاب المدرسة الرومانسية	〃	〃
العقلية العربية بين الحربين	بحث علمي أدبي تاريخي	علي حاج بكري
الاحزاب السياسية في سورية : مجموعة وثائق وأعمال		عن دار الرواد
تطور الحياة الحزبية في سورية ١٩٠٨ - ١٩٥٥	دراسة وتحليل	محمد حرب فرزات
حضارة الصين	أدب رفيع وبحث رصين	شاكر مصطفى
بيني وبينك	〃	〃
في ركاب الشيطان	〃	〃
اعبرافات الشيطان الازرق	قصص حب واقعية	محمد حاج حسين
صور	صور أدبية بأسلوب عال	عزمي علي بغدادي

وقعت عفواً بعض الاخطاء المطبعية وهذه أهمها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
الغلاف	—	اربع	اربعة
٤	٢	(سقطت: اليسرى)	
١٢	٣	(سقطت : أبي)	
١٢	٦	البحرية	البرية
١٤	٣	تريدين	تريدان
١٧	٦	مكانها	مكانتها
٢٠	٣	يكونوا قد زادوا	يكونا قد زادا
٢٨	١٧	مصيبتهم	مصيبته
٣٣	١٥	اصدقاءه	اصدقاء له
٣٦	٧	بخلو	لخلو
٥٠	٥	(سقطت : صراخ)	

الحاج ،ميشيل
ميسلون الخالدة: مسرحية وطنية ذات ا
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
81037457

892.7
Ha438myA